شرار الناس شرار العلماء :

مع ما للعلم من قيمة سامقة ، يصبح العلم ذاته وبالاً على صاحبه وذلك :

إذا كان طلب العلم لغرض دنيوي لا لوجه الله تعالى ، لذلك يقول تعالى :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى : ٢٠].

وفي مكان آخر يقول عز وجل : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء : ١٨] .

وهل يستطيع المتعلِّم أن يكذب على المطَّلع على كل تفصيلات الأمور ، وعلى السر وما أخفى من ذلك ؟ لذلك قال المصطفى صلوات الله عليه :

« إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلتُ فيك حتى استُشهدت ، قال : كذبت! ولكنك قاتلت ليُقال جريء ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار ، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه ، وقرأ القرآن ، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلَّمتُ العلم وعلَّمته ، وقرأتُ فيك القرآن ، قال : كذبت! ولكنك تعلَّمت ليُقال عالم ، وقرأت القرآن ليُقال قارىء ، وقد قيل ، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار »[1] .

---

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد وأبو نعيم .

ويقول : « من طلب العلم ليُماري به السفهاء ، ويُكاثر به العلماء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، فليتبوَّأ مقعده من النار »[1] ، ويقول أيضاً :

« من تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجه الله عز وجل ، لا يتعلَّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة »[2] ، أي ريحها .

* * *

ما أجمل هذا الحوار :

دخل رجلان من الخوارج على الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالا : السلام عليك يا إنسان! فقال : وعليكما السلام يا إنسانان .

قالا : طاعة الله أحق ما اتبعت ؟ قال : من جَهِلَ ذلك ضلَّ .

قالا : مال الله يقسم على أهله . قال : الله بيَّن في كتابه تفصيل ذلك .

قالا : تقام الصلاة لوقتها . قال : هو من حقِّها .

قالا : إقامة الصفوف في الصلوات . قال : هو من تمام السنَّة .

قالا : إنّا بُعثنا إليك . قال : بلِّغا ولا تهابا .

قالا : ضع الحق بين الناس . قال : الله أمر به قبلكما .

قالا : لا حكم إلا لله . قال : كلمة حقٍّ إن لم تبتغوا بها باطلاً .

قالا : ائتمن الأمناء . قال : هم أعواني .

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وأحمد .